

سنقف اليوم إن شاء الله مع صنف آخر من الأصناف التي ذكرها رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح قال فيه صلى الله عليه وسلم: (سبعة يُظَلُّهُمُ اللهُ تعالى في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عدلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه مُعلَّقٌ في المساجد، ورجلانٍ تحابَّا في الله، اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ، فقال: إني أخافُ الله، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ، فأخفاها حتى لا تعلمَ شمائله ما تُنفِقُ يمينه، ورجلٌ ذكَّرَ اللهُ خالياً ففاضت عيناه).

الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 1423 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

سنقف عند قوله ﷺ (ورجلانٍ تحابَّا في الله، اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه) المحبة في الله من أجل الأعمال التي حرص عليها الدين الإسلامي. ورغب فيها شرعنا الحنيف. وذلك لما يترتب عليها من آثار حميدة تعود على الفرد والمجتمع فالمحبة في الله تقوي الأخوة والألفة بين أفراد المجتمع، بل حتى مع المجتمعات مع بعضها البعض. ولهذا وردت آيات كثيرة وأحاديث نبوية تحث على المحبة بين المسلمين، وتبين مكانة هذه العبادة في ديننا الحنيف، وما لها من فوائد وثمرات عظام. فمن تلك الثمرات وأعظمها ما ذكره رسول الله ﷺ في هذا الحديث، وهو أن المتحابين في الله يكونون تحت ظل عرش الرحمن يوم القيامة. واشترط عليه الصلاة والسلام في هذه المحبة إخلاص النية لله عز وجل حيث قال: (اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه) وينبغي أن تكون هذه المحبة لله ومن أجل الله. محبة واجتماع من أجل تقوية روابط الأخوة. ومن أجل التآزر والتعاون على دفع منغصات الحياة ومشاكلها وهمومها، ومن أجل التعاون على القيام بأوامر الشرع والإلتفاء عند نواهيها. هذا هو المراد بقوله ﷺ (تحابَّا في الله، اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه) وهذه هي المحبة التي تدوم وتبقى في الدنيا والآخرة، لأن المحبة في الله تبقى ثمارها وتبقى قائمة بين المتحابين حتى في يوم القيامة، ولهذا قال سبحانه في سورة الفرقان:

(الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (الفرقان: 67)

فالمتحابون في الله لا يفرقهم في الدنيا إلا قضاء الله وقدره، وهذا الفراق لا بد منه فإن لله عز وجل في خلقه شؤون. إذن فالمحبة التي أرادها رسول الله ﷺ هي: أن يكون منطلقها وباديتها لله عز وجل، وأن يكون منتها ونهايتها لله عز وجل. أما إن كانت المحبة والاجتماع لمصلحة من المصالح الدنوية فقط، فلا شك أن هذه المحبة وذاك الاجتماع سينتهي بانتهاء تلك المصالح. فإذا انقضت المصلحة وانتهت، انتهت معها العلاقة والأخوة التي كانت تجمعهما، وهذا النوع من الاجتماع لا حرج فيه، ما دامت فيه منفعة دنيوية مشروعة إلا أنه يفوتهما ثواب وفضل هذا الحديث الجليل. إذن لا بد من أن يكون هذا الاجتماع خالصا لله عز وجل. وقد أكد هذا المعنى رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُدُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بَأَنَّ اللهُ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ)

الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم: 2567 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

فانظروا إلى هذا الرجل الذي قطع طرقا ومسافات من قريته إلى قرية أخرى بعيدة، من أجل زيارة أخ له في الله، وليس عنده لديه حاجة يقضيها له، أو مصلحة تجمع بينهما، وإنما ذهب إليه ليتفقده وليطمئن على أحواله ابتغاء مرضات الله عز وجل، واستجابة لله ولرسوله ﷺ. وهذا العمل العظيم

استحق محبة الله عزوجل فقد بشره الملك بقوله: **فقد أحبك الله كما أحبت أخاك فيه**، ويأخذ من هذا الحديث أنه ينبغي على المسلم أن يتعهد أقاربه وإخوانه وأحابه متى ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ومتى ما رأى ذلك مناسبا. والمتحابون في الله ينادى عليهم الله عزوجل من بين سائر الخلاق يوم القيامة ليظلمهم تحت عرشه سبحانه وتعالى. قال ﷺ **كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بَجَلَالِي، الْيَوْمَ أَظْلَمُ فِي ظِلِّي. يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)**

الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم : 2566 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

فالله عزوجل هو من ينادي عليهم سبحانه وتعالى فيآلها من كرامة وياله من فضل عظيم يناله المتحابون في الله عزوجل. ولهذا فإن المتحابون في الله يغبطهم حتى الأنبياء والشهداء على هذه المكانة التي أعطاهم الله عزوجل إياها. جاء في سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال: **"إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لِأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغِطُّهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَخَيَّرْنَا مِنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَاللَّهِ إِنْ وَجَّهْتُمْ لِنُورٍ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ، وَلَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ.** وقرأ هذه الآية: **(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**" (يونس: 62).

الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود
الصفحة أو الرقم : 3527 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

فالمتحابون في الله يغبطهم الأنبياء والشهداء ويتمنون المثوبة والأجر الذي نالوه جزاء هذه العبادة العظيمة. ويعطيهم الله عزوجل نورا في وجوههم يعرفون به بين الناس، وهم آمنون مطمئنون إذا خاف الناس، ومسرورون فرحون إذا حزن الناس كما قال عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث. المحبة في الله تورث صاحبها طعم الإيمان وحلاوته، وتجعله يتذوق الإيمان ويستشعر معناه، ولهذا قال ﷺ **كما في صحيح البخاري مبينا هذا المعنى: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ"**

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم : 16 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

فمن كانت فيه خصلة من هذه الثلاث، ومنها الحب في الله ذاق صاحبها طعم الإيمان وحلاوته كما قال صلى الله عليه وسلم، والمسلم لا يمكنه أن يدعي الإيمان وهو لا يحمل في قلبه محبة إخوانه المسلمين. قال صلى الله عليه وسلم: **"من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل إيمانه".**

الراوي : معاذ بن أنس الجني | المحدث : الترمذي | المصدر : سنن الترمذي
الصفحة أو الرقم : 2521 | خلاصة حكم المحدث : حسن

فمن كمال الإيمان واستقامته أن يكون حبك لله عزوجل وفيه. ولا شك أن لكل هدف من الأهداف وغاية من الغايات التي فيها منافع ومصالح، أسباب لا بد من الأخذ بها ومراعاتها. والمحبة في أسبابها كثيرة ومتعددة، نستخلص بعضها من بعض الأحاديث النبوية الشريفة، يقول ﷺ **مرغبا في هذه العبادة العظيمة: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا. وَلَا تَوَمَّنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوْلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ"**

الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم : 54 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

فالمسلم إذا التقى بأخيه المسلم ألقى عليه السلام عرفه أم لم يعرفه، كما قال ﷺ عندما سئل أي الإسلام خير؟ فقال: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ، عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ".

الراوي: عبدالله بن عمرو | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 12 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

ومن أسباب المحبة أيضا التهادي، إعطاء الهدية لأخوك يكون سببا في محبته لك، قال ﷺ "تهادُوا تحابُّوا"

الراوي: أبو هريرة | المحدث: ابن حجر العسقلاني | المصدر: التلخيص الجبير
الصفحة أو الرقم: 3/1047 | خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن

ومن أسباب المحبة أيضا أن يساعد المسلم أخاه المسلم على قضاء حوائجه وحل مشكلاته المادية والمعنوية على قدر استطاعته وحسب ظروفه، ولهذا جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: "من نَفَسَ عن مؤمنٍ كُرْبَةً من كُرْبِ الدنيا، نَفَسَ اللهُ عنه كُرْبَةً من كُرْبِ يومِ القيامةِ. ومن يَسَّرَ على معسرٍ، يَسَّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخرة. ومن سترَ مسلماً، ستره اللهُ في الدنيا والآخرة. واللهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه".

الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم: 2699 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

فالسعي في حاجة الناس والصبر على ذلك سبب من أسباب المحبة. ومن أسباب التحابب في الله، أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك، وتكره لأخيك ما تكره لنفسك، وذلك من علامة الإيمان كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: "لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"

الراوي: أنس بن مالك | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 13 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

إذن فكل هذه الأحاديث الصحيحة التي جاءت تبين فضل المحبة وأسبابها، فإنها جاءت لترغيب المسلمين وحثهم على التزام الأخوة والمحبة بينهم حتى يسعدوا في دنياهم ويعيشوا حلاوة الإيمان وحقيقته، ويفوزوا بتلك المنزلة العظيمة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث السبعة وهي الاستئلال تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.